

أما الآن فالحل هو: عشرة أنثر وبولوجيين لكل محارب (1). وكان الاستشراق من قبل قد مهد لقيام علماء الاجتماع والأنثر وبولوجيا الغربيين بمهماتهم في دراسة المجتمعات الشرقية، وإعداد المتطلبات اللازمة لمعرفة هذه المجتمعات، واكتشاف أنماط حياتها، وتقاليدها، ومناهج تفكيرها.

لقد اعتمدت البحوث الاجتماعية على المعطيات الوفيرة، التي تراكمت عبر سنوات طويلة من إنتاج المتشركين وخبراتهم في اللغات والعادات، والفولكلور، والتراث، والدين في الشرق، وكان محورها تركيب صورة خاصة للشرق صارت هي الصورة الام التي تأسست عليها كل الرؤى حول الشرق في الوعي الغربي فيما بعد.

ويعتبر كل من: "ساسي، ورينان، ولين" الأبطال المدشنيين الذين منحوا الاستشراق أسساً علمية وعقلانية، وقد نتج عن ذلك: لا كتابتهم النموذجية وحسب، بل خلق مفردات وأفكار يمكن أن تستعمل بصورة لا شخصية من قبل أي إنسان يرغب في أن يصبح مستشرقاً. إن أسلوب الاستشراق منذ البدء كان يقوم على إعادة التركيب وعلى التكرار (2).

وتبدو الإشكالية الأساسية في منهج الاستشراق: في اختزاله للشرق، واعتباره مجموعة عادات وأفكار وظواهر قد تبدو مثيرة للاشمئزاز والقرق، فيما يتم طمس وتغيب الأبعاد الأساسية للتراث الحضاري للشرق الذي تجلى في إبداعات وابتكارات وإنجازات معرفية وأدبية وفنية وعلمية هامة أغنت التاريخ البشري في طول مسيرته، والتي لم يكن أقلها نفحات الهدى، وأصوات التوحيد التي تتابعت صادحة من أرض النبوات في الشرق.

ويمكننا معاينة ذلك في ملامح صورة الشرق التي صاغتها ريشة الاستشراق

---

1- أمزيان، د. محمد محمد د. منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية. فيرجينيا:

المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991 م، ص 143 - 144، عن: sciences des Methodes

sociales

P: 319

2 - سعيد، إدوارد. مصدر سابق، ص 144 - 145.

